

نسق القيم لدى الطلبة الجامعيين وثقافة الشباب
Value systems among university students and youth culture

بن عتو حياة طالبة دكتوراه
جامعة الجزائر2

Hayet.benattou@univ.alger2.dz

رمضاني فتيحة

Fatiha.ramdani@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/06/14 تاريخ القبول: 2026/07/15 تاريخ النشر: 2026/10/01

الملخص

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ "نسق القيم لدى الطلبة الجامعيين وثقافة الشباب"، إلى تحليل نسق القيم لدى الطلبة الجامعيين وعلاقته بثقافة الشباب المعاصرة من خلال استعراض مختلف النظريات والدراسات التطبيقية في هذا المجال، إذ تتناول الدراسة العوامل المؤثرة في تشكيل منظومة القيم لدى الشباب الجامعي والتحديات التي تواجه هذه القيم في ظل التطورات التكنولوجية والثقافية المعاصرة، كما تكشف الدراسة على العلاقة التفاعلية بين البيئة الجامعية وتكوين الهوية القيمية للطلاب. تكشف الدراسة عن وجود تباين واضح في أولويات القيم بين الأجيال، إذ يميل الشباب المعاصر إلى قيم الفردية والانجاز الشخصي، كما أوضحت الدراسة بعض التراجع في القيم التقليدية. خلصت الدراسة إلى أن هناك مظاهر من المسيرة والمغايرة في ثقافة الشباب إذ أصبحت هذه الثقافة لها قيمها واتجاهاتها وأنماط سلوك خاصة بها.

الكلمات المفتاحية: القيم، نسق القيم، ثقافة الشباب، الثقافة، وسائل الإعلام، البيئة الجامعية

Abstract university students and its relationship to contemporary youth culture. the study adopts an analytical approach grounded in various theories and applied research in this field. it examines the factors influencing students' perception of the challenges facing these value system, as well as the challenges facing these values in light of current technological developements, the study also seeks to uncover the relationship between values and the university environment, and how this environment contributes to shaping students' values-based identity.

The finding reveal a noticeable disparity in value representations across generation. contemporary youth tend to adopt values centered on individualism and personal achivement. the study also shows the prevalence of certain non-traditional practices among students.

The study concludes that elements of qestioning and risk-taking are evident in youth culture, which has become characterized by flexible orientations and its own specific behavioral patterns.

Additionally, the research indicates that media and the university environment play a significant role in shaping students' values and their orientations.

Keywords; values, valuesystem, youth culture, culture, media, university environment

*المؤلف المرسل: حياة بن عتو

1. مقدمة

ارتبط مفهوم القيم أو القيمة بالفلسفة والاقتصاد وهذا مع كل من لوتز والاهوت ريتشل وعلماء الاقتصاد خاصة مع مانجر وفون وايزر، وفون بوم باترك، كما شكل استعمال مفهوم القيمة بالمعنى الفلسفي جزءا هاما من مباحث الأخلاق، خاصة مع المناقشات الفلسفية للقيمة مع أفلاطون وذلك حول الخير والشر والحسن والقبح، وارتباطهما بالمثل العليا، وقد أدى ظهور المذاهب الفلسفية إلى إبعاد موضوع القيم من البحث الاجتماعي لفترة من الزمن، أما استعمال مفهوم القيم في علم الاجتماع كان مع فيبر ودوركايم وكذا مع كل من توماس وزنانكي في كتابهما "الفلاح البولندي"، وهذا باعتبار القيم ظاهرة اجتماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالتنظيم الاجتماعي كون الفرد اجتماعي بطبعه يسعى إلى تنظيم نفسه من خلال جملة من القيم والمعايير التي تحدد سلوكه في المجتمع، وبهذا فقد أصبح ينظر إلى القيم باعتبارها إطارا مرجعيا يحدد ما هو مرغوب فيه داخل المجتمع، ويسهم في تنظيم العلاقات الاجتماعية وتوجيه السلوك الإنساني.

وتتجسد القيم داخل المجتمع في شكل نسق قيمي مترابط يضم مجموعة من المعايير والمعتقدات والتصورات التي يتبناها الأفراد والتي تؤثر في مواقفهم واتجاهاتهم وأنماط حياتهم، ويختلف هذا النسق من مجتمع لآخر تبعا لخصوصياته الثقافية والاجتماعية، كما يتأثر بالتحولات التي يشهدها المجتمع عبر الزمن. وتبرز أهمية دراسة النسق القيمي لدى الشباب الجامعي اعتبار هذه الفئة أكثر الفئات تفاعلا بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المعاصرة، الأمر الذي ينعكس على منظومة القيم والاتجاهات، ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى اكتشاف طبيعة النسق القيمي لدى الطلبة الجامعيين وعلاقته بثقافة الشباب وعوامل تغير النسق القيمي في ظل التحولات التي يشهدها المجتمع المعاصر.

2- مشكلة البحث

تمثل القيم أساس الحياة الاجتماعية للأفراد إذ نجدها في كل مجالات النشاط الاجتماعي والاقتصادي والديني وغيرها، وهذا لما لها من أهمية في تنظيم الأفراد فهي بذلك تعبر عن إنسانية الإنسان فهي من إنتاجه وبالتالي فهي أساس البناء الاجتماعي لأي مجتمع، فهي عملية اجتماعية تختص بالجنس البشري فلا وجود للمجتمع الإنساني دون قيم إذ شبه كروبير المجتمع والقيم: "بأنهما كسطحي الورقة في تلاصقهما، فإذا محونا من أي مجتمع إنساني قيمه فإننا بذلك نكون قد سلخنا عنه بشريته" (ماجد الزيود، ص 23) وبهذا تعتبر القيم من أهم العمليات الاجتماعية التي تشكل الملامح الأساسية لضمير المجتمع وفي تشكيل ضمائر الأفراد، وبشكل عام تشكل القيم إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الفرد والجماعة، وبالتالي فإن دورها يتمثل في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي وتشكل الطابع القومي أو الشخصية القومية" (ماجد الزيود ص 21) فالقيم هي اهتمام كل فرد اجتماعي يسعى إلى تحقيق اجتماعيته وإنسانيته في إطار الجماعة، إذ يعرف حليم بركات القيم: "بأنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم وتنظم علاقاتهم بالواقع وبالمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان وتسوغ مواقفهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل لمعنى الوجود وغاياته" (ماجد الزيود ص 23) وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بالدراسة السوسيولوجية لموضوع القيم جاء متأخرا لاعتباره بعيدا عن الدراسة العلمية إذ يقول ليفي سترويس في معرض كلامه عن أهمية القيم في دراسة الثقافات المختلفة أنه: "إذا كان قد بدا من العلوم الاجتماعية شيء من العزوف أو التردد أو التقصير والتباطؤ في معالجة القيم فمرد ذلك إلى أنه عندما نتكلم عن القيم إنما نتكلم عن الانفعالات والعواطف والظواهر

غير المنطقية ،وبما أن مهمة أي علم هي أن يعبر عن الظاهرة بأسلوب منطقي ،فإننا نخشى أن يفرض الكلام علميا عن القيم إلى التناقض الحادث في تفسير بيانات غير منطقية ،فهذا من شأنه أن يهدم هذه البيانات ويشوه طبيعة القيم "(فوزية دياب ص17). غير أن الاهتمام العلمي بالقيم في الدراسات السوسيولوجية أتى مع كل من دوركايم وماكس فيبر وغيرهم ومن هنا أصبحت القيم ظاهرة اجتماعية لما لها دور في تحقيق الاستقرار والتوازن الاجتماعي ،وهذا ما يبرزه الإطار الثقافي للمجتمع والناتج عن عملية التطبيع الاجتماعي ،فكل مجتمع له نسقه القيمي الخاص به والمجتمع الجزائري من المجتمعات التي لها قيمها الخاصة ،وبما أن التغير الاجتماعي سمة طبيعة لكل المجتمعات فهو : "تلك التغيرات التي تطرأ على نمط الحياة المقبولة والمتعارف عليها سواء أكانت تغيرات جغرافية أو سكانية أو تغير في القيم المذهبية ،أو كانت هذه التغيرات وافدة من الخارج سواء يرضى المجتمع بقبوله لها أو فرضت عليه قسرا كما في حالات الاستعمار ،أو كانت تجديدا من داخل المجتمع نفسه"(محمود فؤاد حجازي.1978.ص110-111) وتعتبر فئة الشباب هي الفئة الأكثر تأثرا بالتغير إن لم نقل عاملا من عوامل التغير ،وهذا لأنها الفئة الأكثر بحثا عن التجديد وذلك في إطار النسق الثقافي الذي يتعارض في بعض الأحيان مع ما ألفوه من أسرهم من خلال التنشئة الاجتماعية ،فحسب بارسونز أن التغير يبدأ دائما على مستوى النسق الثقافي أي في نطاق الأفكار والقيم ثم يؤدي في النهاية إلى تغيير في المعايير وقواعد السلوك وهذا ما يظهره النسق القيمي الخاص بالفئة الشبابية فالنسق القيمي هو : "عبارة عن نموذج منظم ومتكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة أو الضمنية تحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا ويؤثر في اختيار الطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل في مجتمع أو جماعة ما وتتجسد مظاهره في اتجاهات للأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم الاجتماعية وتداخل في كافة البناء الاجتماعي ،ويرتبط بها ويؤثر فيها ويتأثر بها"(كمال التابعي ص16) ومن هنا تكمن أهمية الشباب بالنسبة للمجتمع ،فيما تمثله من مصدر للتجديد والتغيير فهم عادة ما يحملون لواء الحديث من السلوك والعمل من خلال القيم الجديدة التي يتبناها الشباب ،والتي عادة ما تدخل في مواجهة ما هو سائد من قيم تقليدية ،ولهذا يعد الشباب مصدرا للتغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل (محمد علي محمد.1985.ص22). وهذا ما أدى بعلماء الاجتماع المعنيين بدراسة الشباب إلى اصطلاح مفهوم ثقافة الشباب وهم يقصدون بذلك أن "ثقافة الشباب تمثل مرحلة من مراحل النمو الإنساني لها ثقافتها الخاصة التي تعبر عن مجموعة من القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك التي تحظى بالموافقة والقبول من تلك الفئة العمرية والاجتماعية (محمد علي محمد ص80) ولعل الشباب الجامعي من أهم الفئات تأثرا بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والاقتصادية ومنه جاء هذا المقال للإجابة عن التساؤلات التالية

1- هل لوسائل الإعلام دور في توجهات الطالب الجامعي نحو قيم معينة؟

2- هل للوسط الجامعي دور في تغير القيم لدى الشباب الجامعي ؟

3- فرضيات الدراسة

1- تؤدي وسائل الإعلام دورا هاما في توجهات واهتمامات الطالب الجامعي نحو تبني قيم جديدة.

2- يعمل الوسط الجامعي على تغيير نظرة الطالب الجامعي لمختلف القيم الاجتماعية والأسرية التي تشكل ثقافة شبابية لنفس الجيل.

4- أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول قضية إستراتيجية تتعلق بمستقبل المجتمع ممثلا في شبابه الجامعي ،باعتبارهم فئة تمثل رصيد المجتمع البشري وقوته المستقبلية ،وتعول عليهم المجتمعات في تحقيق التنمية والتطور

كما تكسب دراسة القيم أهميتها من كونها ليست مجرد اهتمام أكاديمي نظري ،بل تعد ضرورة حضارية تسهم في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع، وتعزيز قدرته على التكيف الايجابي مع التحولات والتحديات التي يفرضها العصر، بما يضمن تحقيق التوازن بين الأصالة ومتطلبات الحداثة.

5-أهداف البحث

- يهدف البحث إلى معرفة نسق القيم لدى الطلبة الجامعيين وما هي القيم المرغوب فيها وغير المرغوب بها .
- التعرف على دور وسائل الإعلام في توجهات الطالب الجامعي نحو تبني قيم جديدة.
- معرفة دور الوسط الجامعي في خلق نسق قيمي خاص بالطلبة الجامعيين.
- معرفة أين تكمن مظاهر الثقافة الشبابية لدى الطلبة الجامعيين وانعكاساتها على منظومتهم القيمية .
- الوقوف على مدى إسهام القيم في تحقيق التماسك الاجتماعي وتعزيز استقرار المجتمع وتقديمه.
- معرفة أهمية القيم ودورها في سيروية المجتمع
- تقديم رؤية سسيولوجية لفهم التحديات التي تواجه الشباب في بناء هوياتهم الثقافية.

6-تحديد مفاهيم الدراسة

6-1 -القيم يرى دوركايم أن القيم هي إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجة عن تجسدهم الفردية (ماجد الزيود ص 29) أما كلاكهون يعرف القيم بقوله : "القيمة هي تصور واضح أو مضمريميز الفرد أو الجماعة ويحدد ما هو مرغوب فيه، بحيث يسمح لنا الاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل (محمد عاطف غيث ص55) كما عرفت على " أنها مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والجماعات ضمن مسارات معينة ،اذ تصب في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع، لذا فالقيم الاجتماعية إنما هي نوع من المعايير السلوكية والأخلاقية التي ترتبط بمعايير أخرى يحددها الإطار العام للمجتمع، والرحلة الحضارية والتاريخية التي تمر بها والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة به والمؤثرة في ظواهره وعملياته الاجتماعية (إحسان محمد حسن، 2004، ص12). من جهته يعرفها فيرتشليد بقوله أن القيم الاجتماعية هي الشيء المعنوي الإنساني الذي تصنعه الجماعة موضع الاعتبار ويلقى موافقة عامة، وربما تكون وجهات نظر الأشخاص انعكاسا للرأي الجمعي العام نحو القيمة الاجتماعية أو تكون عاملا مساعدا في التأثير على هذا الرأي وتعديله أو الموافقة الجماعية عليه (أنور محروس، 2004، ص12)

6-2 تعريف إجرائي للقيم: هي تلك المبادئ والمعايير التي يعتمد عليها الطالب الجامعي في الحكم على ما هو مرغوب أو غير مرغوب فيه ، والتي تظهر في سلوكياته واتجاهاته داخل الجامعة وخارجها.

6-3 وسائل الإعلام

تتضمن وسائل الإعلام كل ما يتعلق بتوصيل الثقافة العامة إلى الجماهير سواء أكان ذلك في صياغة مكتوبة كالكتب والجرائد والمجلات والدوريات والنشرات والكتيبات ومثيلاتها ، أو بواسطة أجهزة التوصيل الالكترونية السمعية والمرئية مثل المذياع والتلفاز وأجهزة التسجيل السمعي أو المرئي (ماهر محمود عمر، 2003، ص106)

6-4 الثقافة عرفها ردفيلد على أنها مجموعة من المفاهيم والمدرجات المتفق أو المصطلح عليها في المجتمع تنعكس في الفن والفكر وأوجه النشاط وتنتقل عن طريق الوراثة عبر الأجيال لتكسب الجماعات صفات وخواص متميزة (السيد عبد العاطي السيد 2003، ص8)

5-6 الشباب: رأى المؤتمر الأول لوزراء الشباب العرب أن مرحلة الشباب تنحصر ما بين 15-30 سنة وعلى ذلك بأنها تتفق في كثير من الخصائص كالقابلية للنمو والتعلم والقدرة على الإنتاج والابتكار والرغبة في إحداث التغيير فضلا على أنها مرحلة عبور من الطفولة إلى النضج (سيد الشحات أحمد حسن، 1988، ص21)

6-6 ثقافة الشباب هي مجموعة القيم والمستويات السلوكية التي يكونها الشباب وتمثل ثقافة فرعية متميزة داخل الثقافة الأكبر، والأكثر من ذلك جماعات الشباب ذات الثقافة الخاصة تنطوي هي الأخرى على محددات متعارف عليها بين أعضائها للمكانة الاجتماعية ومقاييس الهيبة ومعايير القيادة، وتتسم هذه الثقافة بالتنوع والتباين باختلاف الوسط الاجتماعي الذي تنشأ فيه (محمد علي محمد مرجع سابق ص54) ويعرفها ايزنشدن على أنها أسلوب أو طريقة للسيطرة على التوترات النفسية المتضمنة في مرحلة المراهقة، أو هي طريقة للتعامل مع التحولات العاطفية التي حتمتها حركة الانتقال بعيدا عن عالم الأسرة نحو عالم أوسع ممثلا في المدرسة أو مجال العمل، إن أكثر مظاهر ثقافة الشباب أهمية هو الأساس الذي يركز عليه ممثلا في نشاطات جماعة الأقران (علي ليلة 2004، ص184)

6-7 تعريف إجرائي لثقافة الشباب: هي جملة من الأفكار والقيم والرموز وأنماط السلوك التي يتشارك فيها الطلبة الجامعيون، والتي تعبر عن أسلوب حياتهم وطريقة تفكيرهم ونظرتهم إلى مختلف القضايا المجتمعية.

6-8 التعريف الإجرائي للوسط الجامعي: هو الحيز المكاني الذي يضم مختلف الذهنيات والثقافات بين الأفراد.

الدراسات السابقة-7

7-1 دراسة ميلتون روكيتش اهتمت هذه الدراسة بطبيعة القيم الإنسانية، وكانت تهدف إلى معرفة أنساق القيمة لشرائح عديدة من المجتمع الأمريكي والمقارنة بينهما، حيث اشتملت الدراسة على عينة بلغ عدد أفرادها 665 من الذكور و744 من الإناث وتراوحت أعمارهم ما بين 11 سنة إلى ما فوق 70 سنة، واستخدمت الدراسة مقياسا من إعداد الباحث نفسه يتكون من 18 قيمة مرتبة ترتيبا أبجديا، وهو يتكون من قائمتين من القيم، تضم القائمة الأولى القيم الغائية والقائمة الثانية القيم الواسائية، وكان الباحث يطلب من الشخص ترتيب كل قيمة حسب أهميتها بالنسبة له، وضمت الدراسة 4 متغيرات وهي الجنس - الدخل - التعليم ومتغير السن والذي قسمه الباحث إلى مراهقين وبلغ عددهم 169 فردا وكبار السن والذين بلغ عددهم 298 فردا وقد انتهت الدراسة إلى النتائج التالية وهي هناك اتفاق بين الذكور والإناث على قيم في أعلى القائمة وعلى قيم في نهايتها وان كانت هناك فروق بينهما في قيم العقلانية وتفتح الذهن، حيث احتلت عند الذكور أهمية كبيرة واحتلت قيمتي الحب والأمن الأسري أولوية كبيرة عند الإناث، كما ظهرت عدة اختلافات قيمية بين الفقراء والأغنياء، كما تبين أن القيم تتغير بتغير الدخل كما أظهرت الدراسة أن الأنساق القيمية السائدة في المجتمع الأمريكي تتغير باختلاف الجنس والدخل والتعليم والسن.

7-2 دراسة ثيودور فيليب اهتمت الدراسة باتجاهات القيم الهامة لدى الطلبة الجامعيين حددت الدراسة القيم الهامة بالنسبة لطلاب الجامعة ومدى إحساسهم بالحاجة إليها وتعلمها والفروق في أهمية القيم الدينية، بالإضافة إلى أن هناك تغيرات قد حدثت في القيم التقليدية التي كانوا يتمسكون بها.

7-3 دراسة لوهمان 1963 قام بدراسة حول تغير القيم لدى الطلبة الجامعيين موضحا أن التغير في القيم يتوقف على طبيعة الاحتكاك الاجتماعي الذي يتعرض له الطلاب، وعلى الرغم من اتضاح أهمية الجو الجامعي في تغير القيم لدى الطلاب في أبحاث نيوكومب عام 1962، إلا أنه كاد أن يكون مستحيلا عزل عامل واحد واعتباره مسئولا عن التغيرات في القيم لدى الطلاب الجامعيين. أما الدراسات العربية نجد

7-4 دراسة أحمد الشحات تناول موضوع الدراسة الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية وكان هدف البحث الإجابة عن السؤال التالي أين يكمن الصراع القيمي وما هو الحل الأمثل

لمواجهته؟ وشملت مجالات الصراع المختارة في المجال الأسري والمجال الديني، وقد اعتمد فيها الباحث على مقياس القيم يحتوي على 83 عبارة، ويتكون مجتمع البحث من 750 طالب وطالبة، انتهت الدراسة مجموعة من النتائج أهمها نجد في المجال الأسري الشعور بعدم الاستقرار في السكن وافتقار الحب والعطف والشعور بعدم الانتماء، وفي مجال الجنس يتضح تأثيره على الإيمان والتفكير المستمر في الأمور الجنسية، أما في المجال الديني فقد ظهرت عوامل نقص الثقافة الدينية بالنسبة إلى الشباب الجامعي.

5-7دراسة عبد الحميد جابر حيث قام البحث بدراسة حول التعليم الجامعي في العراق وتغير القيم، وكان يهدف من وراء هذه الدراسة إلى معرفة التغير الذي يطرأ على قيم الطلاب والطالبات أثناء دراستهم الجامعية، أي معرفة ما هو سائد وواقع من قيم عند طلاب الجامعة، وقد اتضح له أن الطلبة والطالبات تتغير قيمهم وهم يتعدون عن القيم التقليدية ويقترّبون من القيم الجديدة، كما أن تغير قيم الطالبات والأمر الذي خالفته الدراسة الطولية.

6-7دراسة البطش وعبد الرحمن هاني جاءت حول البناء القيمي لدى طلبة الجامعة الأردنية هدفت الدراسة إلى التعرف على البناء القيمي لطلبة الجامعة الأردنية، استخدمت الدراسة مقياس روكتش لمسح القيم ثم تطبيقه على عينة طبقية عشوائية من الطلبة مؤلفة من 2000 طالبا و طالبة تبعا لمتغيرات الدراسة، الجنس ذكر، أنثى، التخصص كلية علمية/كلية إنسانية، الخلفية الاجتماعية مدينة، ريف، بادية، قام الباحثان باستخراج متوسط الرتب المحققة لكل قيمة من القيم الغائية والوسائلية للعينة الكلية تبعا لمتغيرات الجنس والتخصص والخلفية الاجتماعية، قد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن قيمة التدين والعمل لليوم الآخر احتلت المرتبة الأولى في هرم القيم الغائية، تلتها على الترتيب كل من قيم الأمن الأسري والحرية، الاستقلالية، الشعور بالإنجاز، الحياة المريحة، الأمن الوطني، السلام، الصداقة، المعرفة، والحكمة. ويذكر الباحثان أن أفراد العينة أعطوا القيم ذات الصبغة النفعية والمادية أهمية مرتفعة نسبيا، أما فيما يتعلق بالقيم الوسييلية فقد احتلت قيمة التضحية المرتبة الأولى، تلتها على الترتيب كل من الصدق، العقلانية، الطموح، الاستقلالية والقدرة بينما احتلت قيم الطاعة والأدب، ضبط النفس والنظافة آخر الترتيب، كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لكل متغيرات الجنس والتخصص والخلفية الاجتماعية أما فيما يخص الدراسات الجزائرية نجد 7-8دراسة احمد حويّتي والتي جاءت تحت عنوان العصرية والقيم التقليدية في المجتمع الجزائري، أجريت الدراسة في 2002 وشملت ولايات كعينة عشوائية ممثلة لمختلف ولايات الوطن نسبة 30% من مجموع السكان، حجم العينة 1282 مبحوث موزعين 50% ذكور و50% إناث، ويتمثل السؤال الرئيسي للدراسة فيما يلي: هل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي يشهدها المجتمع الجزائري منذ أربعة عقود 1962-2002 تسير نحو إرساء الحداثة أو العصرية في المجتمع الجزائري؟ أم هذا التغير جاء للتأكيد على القيم التقليدية في المجتمع؟ وقد كان أغلب المبحوثين من الفئة الشابة، وخلصت الدراسة إلى وجود نوعين من القيم قيم اجتماعية تأثرت بالتغيرات الاقتصادية والصناعية والسياسية والثقافية التي يشهدها المجتمع الجزائري عبر الأربعة عقود الماضية 1962-2002 وهي: العدد المثالي للأبناء، الثقة بالآخرين، استغلال الآخرين، وقيم اجتماعية أخرى لم تتأثر ومازالت تقاوم هذا التغير وهي: أهمية الأسرة، احترام الوالدين، قضاء بعض الوقت مع الآباء والأقارب، ارتداء الحجاب، علاقة الرجل بالمرأة، التهرب من دفع الضرائب، تقبل الرشوة في إطار العمل، شرب الخمر، الدعارة، الإجهاض والانتحار. أما فيما يتعلق بالقيم الدينية فقد اتضح أن المجتمع الجزائري مازال يؤمن إيمانا قويا بالقيم الروحية والدينية، كما أن القيم الدينية لم تتغير وأن هذا التغير لا يأتي بسهولة، وإنما يأتي عبر العديد من الأجيال. 9-7دراسة طاهر بوشلوش تحت عنوان: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999 قامت الدراسة في أربع ولايات من الوطن وقد تم تحديد العينة ب3400

طالب وطالبة، أما نسبة العينة قدرت بـ 15% بينما شملت العينة الممثلة للدراسة بـ 510 طالب وطالبة، وخلصت الدراسة إلى أن هناك آثار واضحة وملموسة تعرض لها النسق القيمي في المجتمع الجزائري وهذا نتيجة العديد من التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع خلال أكثر من ثلاثة عقود، حيث كان لها الأثر العميق على النسق القيمي وتغييره، وخاصة في المجال الأسري والتعليمي والاقتصادي والديني والسياسي، وهي عبارة عن أنساق فرعية متفاعلة ومتبادلة التأثير مع بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى.

8 - التعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة وجود قدر كبير من التوافق فيما بينها، وذلك بالتأكيد على أن القيم ليست ثابتة، بل تتأثر بالتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع، فقد أجمعت معظم الدراسات الأجنبية والعربية والجزائرية على أن متغيرات مثل الجنس والتعليم والبيئة الاجتماعية تلعب دورا مهما في تشكيل النسق القيمي للأفراد، كما أكدت جميع الدراسات أن فئة الشباب تعد أكثر الفئات تأثرا بالتغيرات المجتمعية، وأكثرها قابلية لاكتساب قيم جديدة، كما توافقت هذه الدراسات في نتائجها حول وجود تغيرات تمس منظومة القيم لدى الأفراد، وإن اختلفت درجة هذا التغير من مجتمع لآخر، فقد أشارت الدراسات إلى بروز قيم جديدة مرتبطة بالتحولات الاجتماعية والثقافية مع استمرار بعض القيم التقليدية المحافظة على مكانتها في المجتمع خاصة منها القيم الدينية والأسرية بصفة خاصة.

وفي المقابل، برزت أوجه تباين واضحة بين الدراسات من حيث طبيعة القيم محل التغير، فالدراسات الأجنبية ركزت على القيم الفردية والمادية وعلاقتها بمتغيرات اجتماعية واقتصادية مختلفة، بينما اهتمت الدراسات العربية بدراسة الصراع القيمي لدى الشباب الجامعي وتأثير التنشئة الاجتماعية والثقافة السائدة في تشكيل قيمهم، أما الدراسات الجزائرية فقد ركزت على تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الجزائري وعلى العلاقة بين القيم التقليدية وقيم الحداثة، كما اختلفت الدراسات من حيث العينات المعتمدة، إذ تناولت بعض الدراسات أفرادا من فئات عمرية واجتماعية متنوعة، في حين اقتصرت دراسات أخرى على فئة الطلبة الجامعيين الأمر الذي انعكس على طبيعة النتائج المتوصل إليها، كذلك تباينت البيئات الثقافية والاجتماعية التي أجريت فيها هذه الدراسات، وهو ما يعكس اختلاف في ترتيب القيم وأولوياتها من مجتمع لآخر، وعليه يمكن القول أن الدراسات السابقة رغم اختلاف سياقاتها وأدواتها ونتائجها الجزئية، تتكامل في إبراز العلاقة بين التغيرات المجتمعية والنسق القيمي، كما تؤكد على ضرورة مواصلة البحث في هذا المجال لفهم التحولات التي تشهدها قيم الشباب الجامعي في ظل المتغيرات الثقافية والاجتماعية المعاصرة.

9-الخلفية النظرية للدراسة

تعد القيم من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع، إذ تشكل الإطار المرجعي الذي يوجه سلوك الأفراد والجماعات داخل المجتمع، وقد تناولها عديد المفكرين الكلاسيكيين والمعاصرين باعتبارها عنصرا أساسيا في بناء الشخصية الاجتماعية واستقرار النسق الاجتماعي، إذ يبين تالكوت بارسونز في كتابه "بناء الفعل الاجتماعي" أن التوجه المعياري للفعل يعمل كضابط للاختيار في مجرى الفعل، وكذلك على امتثال فعل فرد ما للأنماط المشتركة بين كل أعضاء المجتمع والمعبّر عنها في نسق قيم عام، لما هو مرغوب فيه وبكلمات أخرى فإن هذه الأنماط أو التوجهات القيمية هي نفسها موجّهة بالمقاييس المعيارية للمجتمع، وتنقسم التوجهات القيمية عند بارسونز إلى 3 جوانب: الجانب الإدراكي والجانب الانفعالي والجانب التقويمي، كما تشير التوجهات القيمية إلى مراعاة بعض المعايير والمستويات الاجتماعية على خلاف الاحتياجات التي تمثل بؤرة التوجهات الدافعية كما يوجد أيضا لها ثلاثة

طرق إدراكية وتقديرية وأخلاقية. هذه المتغيرات النمطية تتخلل الحياة الاجتماعية على كل المستويات فهي تحدد شكل التكامل الاجتماعي في المجتمع، وتعمل على وصف مقاييس القيمة ويعتبر بارسونز هذه الوظيفة أكثر الوظائف أهمية لأن هذه المتغيرات النمطية تشكل الأنساق الاجتماعية أو العلاقات المتداخلة المنتظمة ولهذا فإن لوصف أي نسق اجتماعي معين فإننا يجب أن نبدأ بتصنيف نسق القيمة المركزي وعلاقته بالقيم المشاركة في ألفاظ المتغيرات النمطية ، وبعد القيام بذلك يمكننا أن نبين كيف أن هذه القيم تحققت داخل جوانب متنوعة من الحياة الاجتماعية ، أي الأنساق الفرعية الثلاثة للمجتمع (لأنور محروس، ص 97). كما يرى بارسونز الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر خاصة من خلال معاييرهم وقيمهم ، فالمعايير هي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا والتي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم ، أما القيم فأفضل وصف لها هو أنها ما يعتقد الأفراد عما يجب أن تكون عليه الحياة ، وهي أيضا لها تأثير في تحديد أفعال البشر وأهم العمليات الاجتماعية عند بارسونز هي توصيل الرموز والمعلومات ("أنور محروس ، ص 58). أما النسق الاجتماعي عند بارسونز فهو مؤلف من علاقات بين الأفراد والجماعات ، كما أن أنماط المعايير المنتظمة للسلوك من أهم العوامل المحددة لبنائه ومنه فإن تحليل النسق الاجتماعي يستند أساسا إلى دراسة الأدوار والتوقعات المرتبطة بها، ويختلف المعنى الذي يضيفه على النسق الاجتماعي من موضع لآخر، لأن مجموعة من الأفراد مدفوعين للإشباع الأمثل لاحتياجاتهم التي تسيطر على التوجه الدافعي ويشير ذلك إلى المكونات الرئيسية الأخرى من توجيه الفاعل إزاء الموقف وهو التوجه القيمي ، فالنسق الاجتماعي ينطوي على شيء ينتمي إلى الثقافة ، ويميز بارسونز طبقا للأساليب التوجيه الدافعي ثلاث أنماط حضارية: 1- أنساق الأفكار أو المعتقدات وتتميز بأفضلية الميول الإدراكية. 2- أنساق الأفكار والرموز التعبيرية كالأشكال الفنية وتتميز بأفضلية الميول العاطفية. 3- أنساق التوجهات القيمية أو الأنساق التكاملية وتلعب فكرة القيم دورا أساسيا في الإطار المرجعي للفعل لأنها بمثابة المفهوم الرئيسي الذي يربط بين تنظيم اتجاهات الشخصية والإجماع الثقافي من خلال توقعات الدور المعيارية على مستوى النسق الاجتماعي" (أنور محروس، ص 123) وفي هذا الصدد يقول بارسونز "أن الفعل الملموس هو بناء متكامل لمكونات الفعل في علاقاتها بموقف معين ، ويعني هذا بصفة أساسية تكامل المكونات الدافعية والثقافية أو الرمزية التي تجمع في ظل نوع من النسق المنظم" (أنور محروس، ص 123) ما يمكن أن نستخلصه هو أن سلوك الفرد الاجتماعي لا يصدر عن فراغ بل من خلال تفاعله مع الآخرين وهو ما يتم من خلال تطبيع المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، الشلل، الجماعات المهنية ، وسائل الإعلام، الجامعة والمدرسة) لتقنن تصرفاته مع الآخرين حسب معاييرها ليخرج السلوك على شكل تصرف منظم وموجه ، وهذا التفاعل يجعل الفرد يتصرف حسب المعايير والقيم والضوابط الدورية والنمطية والثقافية التي اكتسبها من المؤسسات التي عاش فيها، فيظهر فعله نمطا تنميطا نسقيا ، وقد صنف بارسونز الفعل الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع وهي: 1- الفعل التمهيدي أو التهيئي أي التصرف الذي يتوجه نحو انجاز هدف أولي يساعد على تحقيق هدف أكبر 2- الفعل التعبيري أي التصرف الذي يحقق الهدف الأكبر ويأتي بعد تحقيق الفعل التمهيدي 3- الفعل المعنوي أي التصرف الذي يعكس مصالح الفاعل الذاتية والقيمية والثقافية (معن خليل، 2005، ص 83) أما ماكس فيبر فقد اعتبر أن القيم تؤثر في الفعل الاجتماعي وتوجه اختيارات الأفراد وفق تصوراتهم للمجتمع فمفهوم الفعل الاجتماعي عند فيبر "يعني أي سلوك إنساني يعطيه الفرد معنى ، فالفعل بالنسبة لفير يختلف عن النشاط من زاوية أن الفعل يتضمن فكرة لهدف وله معنى ، ولهذا اهتم فيبر اهتماما واضحا بالقيم والمعايير أو نسق المعنى والذي يشكل الفعل الاجتماعي ولهذا يجب أن يصل الفعل بالمعنى أو بنسق القيمة" (محمد بيومي، 2004 ، ص 76) أما جورج هاربرت ميد وروبرت بارك ووليام توماس فقد ركزوا على الفاعل الاجتماعي إذ أن الفاعل يختار من بين الأهداف ومن بين الوسائل لتحقيق الهدف في موقف يتكون من موضوعات مادية واجتماعية

والأخيرة تتضمن معايير اجتماعية وقيم ثقافية وتتطلب عملية خلق المؤسسات أن توجه أفعال الفاعلين نحو بعضهم البعض لتحقيق الإشباع المتبادل ، وإذا ما نجحت تلك العملية فإن أفعالهم تصبح ثابتة وتتخذ أنماط من أدوار المكانة أي تشكل بنية الأدوار من حيث توقعات البشر لبعضهم البعض ، أي من حيث المعاني والرموز فالمنظور أما أن يركز على بنى الأدوار والأنساق الاجتماعية أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي ، ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمنا باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق ، أنها تبقى اهتماماتها على مستوى وحدة الفعل الصغرى وتهتم بقضية تشكل المعاني التي يعبر سلم المفاعلات عن نفسه بواسطته ويحاول "روس" تحديد نظرية التفاعل الرمزي من خلال مجموعة من المفاهيم أهمها : يعيش الإنسان في بيئة رمزية كما يعيش في بيئة فيزيقية. فبواسطة الرموز يستطيع الإنسان استثارة وتنبيه الآخرين- يستطيع الإنسان من خلال الاتصال تعلم الكثير من المعاني والقيم أي أساليب القيام بالفعل مع الآخرين - لا تحدث الرموز وكذلك القيم والمعاني التي تشير إليها منفصلة عن بعضها بل ترتبط ببعضها البعض ، "كما اختار توماس السلوك ثم ركز بعد ذلك على السلوك المتوافق ، إذ أكد أن الفعل في الموقف الاجتماعي هو في الحقيقة التي يتعين تفسيرها ، ويتكون الموقف الاجتماعي من ثلاثة عناصر متساندة هي : الظروف الموضوعية التي تشير إلى القواعد الاجتماعية الملزمة للسلوك ، ثم الاتجاهات السابقة عن الفرد والجماعة وأخيرا تعريف الموقف بواسطة الفاعل ذاته والذي يتأثر في ذات الوقت بالجماعة ، غير أن توماس عرف الاتجاه على أنه الميل نحو الشغل حيث يمثل رغبة وحافزا ، أما القيمة فتعبر عن موضوع الفاعل أو هدفه ، ثم حاول بعد ذلك أن يربط بينهما بعبارة "الاتجاه نحو القيمة". (أنور محروس، ص140). ففي السياق الجامعي ينظر إلى الطلبة الجامعيين كفئة تتميز بخصوصية ثقافية وقيمية ، فهم يعيشون مرحلة انتقالية بين الطفولة والنضج ، ويتأثرون بشدة المحيط الأكاديمي والاجتماعي والإعلامي ، كما تظهر الدراسات الحديثة أن الجامعة ليست مجرد مؤسسة لتلقين المعرفة ، بل هي فضاء لتشكل نسق القيم الجديد وهذا الذي يعكس التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع ، في حين مفهوم ثقافة الشباب فقد ارتبط بالتحولات التكنولوجية والاتصالية الراهنة التي أعادت تشكيل منظومة القيم التقليدية ، إذ أصبحت الوسائط الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي من أهم العوامل المؤثرة في إعادة إنتاج القيم وتبدلها ، كما يشير بعض الباحثين الجزائريين إلى أن الشباب الجامعي يعيش حالة من التوازن الصعب بين منظومة القيم الأصيلة المتوارثة والقيم الحداثية المعولة ، ما يؤدي إلى ظهور نسق قيمي مزدوج يجمع بين الانفتاح من جهة والتمسك بالهوية من جهة أخرى ، فانطلاقا من هذه الخلفية النظرية يتجه هذا البحث إلى فهم طبيعة التحولات القيمية لدى الطلبة الجامعيين في ضوء ثقافة الشباب المعاصرة وتحليل العوامل الاجتماعية والثقافية التي تفسر هذا النسق الجديد من القيم.

10- المنهج والأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

10-1 نوع المنهج: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمل يتيح من إمكانية وصف الظاهرة الاجتماعية ، وتحليل أبعادها في ضوء الواقع الميداني ، كما يعد هذا المنهج الأنسب لدراسة نسق القيم لدى الطلبة الجامعيين ، لأنه يسمح بفهم التحولات القيمية في سياقها الاجتماعي والثقافي ، وكذا معرفة العوامل التي تؤثر فيها من خلال تحليل آراء الطلبة ومواقفهم وسلوكياتهم.

10-2 الحدود الزمنية والمكانية

10-3 الحدود الزمنية: تم القيام بالجانب الميداني للدراسة في شهري ماي وجوان من سنة 2009

10-4 الحدود المكانية: مست الدراسة طلبة جامعة الجزائر 2.

11 عينة الدراسة

11-1 مجتمع البحث والعينة: يتكون مجتمع البحث من الطلبة الجامعيين في التخصصات التالية: قسم التاريخ، قسم علم النفس وقسم اللغة الانجليزية، إذ تم اختيار العينة الحصصية والتي تنتمي إلى العينات غير الاحتمالية إذ بلغ عددها 210 طالب وطالبة لتشمل التخصصات السالفة الذكر، بالإضافة إلى مراعاة المتغيرات التالية: الجنس والتخصص وكذا المستوى الدراسي، والمستوى التعليمي للوالدين. وهذا لضمان تمثيل أوسع لثقافة الشباب الجامعي. والبيانات التالية تبين خصائص العينة.

11-2 أدوات جمع البيانات: تم الاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، صمم بطريقة تسمح بقياس النسق القيمي لدى الطلبة الجامعيين من خلال مجموعة من المحاور إذ ضم المحور الأول البيانات الشخصية الخاصة بالمبحوث، أما المحور الثاني فقد ضم البيانات المتعلقة بالفرضية الأولى والتي مثلت مجموعة من الأسئلة الخاصة بموقف ورأي الطالب الجامعي من وسائل الإعلام والدور الذي تؤديه بإيجابياته وسلبياته خاصة فيما يتعلق بالقيم، أما المحور الثالث فقد ضم البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة والتي انقسمت إلى قسمين، القسم الأول كان عبارة عن مجموعة من الأسئلة حول رأي الطالب في الوسط الجامعي وكذلك رأييه من بعض القيم السائدة فيه، أما القسم الثاني فقد ضم جملة من الأسئلة والتي تنحصر في رأي الطالب من مختلف القيم الأسرية والاجتماعية وهي: قيم الاختيار للزواج، قيم الإنجاب، معرفة اتجاهات الشباب حول تنظيم الأسرة من خلال العدد المفضل للأبناء، وكذا السن المناسب للزواج للفتى والفتاة، عمل المرأة وقيم تربية الأبناء وذلك لتحليل اتجاهات الشباب الجامعي بصفة خاصة والشباب بصفة عامة نحو نسق قيمي يصطلح عليه "ثقافة الشباب".

11-3 منهج تحليل البيانات: اعتمدنا في هذه الدراسة على التحليل الكمي حيث تم ترميز الاستبيانات ومعالجتها إحصائيا باستخدام برنامج spss وذلك للحصول على التوزيعات والنسب المئوية، ليتم بعد ذلك تحليلها سسولوجيا

جدول رقم 1: جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	91	42.32%
أنثى	124	57.67%
المجموع	215	100%

سجلت أكبر نسبة لطلبة الإناث كما هو موضح في الجدول.

جدول رقم 2: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب السنة الجامعية

السنة- الجنس	سنة ثالثة	سنة رابعة	المجموع
ذكر	48.57%	36.36 %	42.32%
أنثى	51.42%	63.63 %	57.67%
المجموع	48.83%	51.16%	100%

من خلال الجدول يتضح أن أعلى نسبة قدرت بـ 51.16 % لطلبة سنة رابعة بينما قلت النسبة بـ 48.83 لطلبة السنة الثالثة

جدول 3: توزيع أفراد العينة حسب التخصص

التخصص	العدد	النسبة المئوية
علم النفس	77	35.81%
لغة انجليزية	83	38.60%
تاريخ	55	25.58%
المجموع	215	100%

يتضح من خلال الجدول أن أعلى نسبة من أفراد العينة سجلت لدى طلبة اللغة الانجليزية ،بينما أقل نسبة مثلها طلبة قسم التاريخ

1-بالنسبة للفرضية الأولى:التي تنص على مايلي -تؤدي وسائل الإعلام دورا هاما في توجهات واهتمامات الطالب الجامعي نحو تبني قيم جديدة .

الجدول رقم 4:يوضح الجدول مدى مساهمة وسائل الإعلام في توحيد اهتمامات الشباب وعلاقته بالجنس

الموقف-الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
توحد	52	74 59.67%	126
لا توحد	39	45 36.29%	84
بدون اجابة	00	5 4.03%	5
المجموع	91	124 100%	215

من خلال نتائج الجدول تشير إلى أن أغلبية أفراد العينة (58.60 %) يرون أن وسائل الإعلام تسهم في توحيد اهتمامات الشباب، مقابل (39.06 %) لا يوافقون على ذلك، في حين سجلت نسبة ضئيلة قدرت ب(2.32 %) لم يبد رأيا. وتدل هذه النتائج على وجود اتجاه عام لدى الشباب على أن وسائل الإعلام توحد من اهتماماتهم خاصة في ظل الانتشار الواسع لوسائل الإعلام السمعية البصرية والرقمية. وعند تحليل النتائج وفق متغير الجنس، يتضح تقارب نسبي في وجهات النظر بين الذكور والإناث، حيث بلغت نسبة الموافقة لدى الإناث (59.67 %) مقابل (57.14 %) لدى الذكور، ويشير هذا التقارب إلى أن التأثير التوحيدي لوسائل الإعلام لا يختلف جذريا باختلاف الجنس، رغم تسجيل ميل لدى الإناث نحو الإقرار بهذا الدور، وهو ما يمكن تفسيره بارتفاع معدلات متابع البرامج الاجتماعية والثقافية لدى الإناث مقارنة بالذكور، في المقابل بلغت نسبة الراضين لفكرة توحيد اهتمامات عبر الإعلام (42.68 %) لدى الذكور و(36.29 %) لدى الإناث، وهو ما يعكس تباينا في أنماط الاستهلاك الإعلامي، حيث يميل الذكور إلى مضامين أكثر تخصصا مما يقلل من التجانس الثقافي.

الجدول رقم 5 يبين رأي المبحوث في وسائل الإعلام ومدى تغييرها لأفكار وقيم المبحوث وعلاقتها بجنس المبحوث

الموقف- الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
نعم	57 62.64%	70.16%	144 66.97%
لا	32 35.16%	28.22%	67 31.17%
بدون إجابة	2 2.19%	1.62%	4 1.86%
المجموع	91 100%	100%	215 100%

تبرز نتائج الجدول (5) أن نسبة معتبرة من المبحوثين (66.97 %) يقرون بان وسائل الإعلام تسهم في تغيير أفكارهم وقيمهم مقابل 31.17% ينفون هذا التأثير فيما بقيت نسبة بدون إجابة محدودة 1.86% وتعكس هذه النتائج المكانة المتزايدة لوسائل الإعلام بوصفها فاعلا مؤثرا في البناء القيمي للشباب. ويظهر التحليل حسب جنس المبحوث أن نسبة الإناث اللواتي أجبن ب"نعم" (70.16 %) تفوق نظيرتها لدى الذكور (62.64 %)، وهو ما يشير إلى درجة أعلى من التأثير القيمي لدى الإناث بالمضامين الإعلامية، ويمكن تفسير ذلك بطبيعة الرسائل الإعلامية الموجهة، خاصة تلك المرتبطة بأنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية، وصور النجاح والتي تستهدف الإناث بشكل مباشر. في المقابل سجل الذكور نسبة أعلى في خيار "لا" (35.16 %) مقارنة بالإناث (28.22 %) وهو ما قد يدل على وجود أشكال من المقاومة أو عدم الوعي بالتأثير القيمي غير المباشر لوسائل الإعلام. فمن خلال هذه النتائج يمكن تفسيرها في ضوء نظرية الغرس الثقافي التي تفترض إن التعرض المستمر للمضامين الإعلامية يؤدي إلى تشكل تصورات وقيم مشتركة لدى الأفراد، فضلا إلى نظرية التنشئة الاجتماعية الحديثة التي تعتبر وسائل الإعلام إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلى جانب الأسرة والمدرسة، كما تعكس النتائج من جهة أخرى مظاهر الهيمنة الرمزية التي تمارسها وسائل الإعلام من خلال إعادة إنتاج أنماط ثقافية وقيمية تبدو طبيعية ومشتركة داخل المجتمع. وعليه تؤكد هذه النتائج أن وسائل الإعلام لا تقتصر على نقل المعلومات، بل تسهم بفاعلية في توحيد

اهتمامات الشباب وإعادة تشكيل نسقهم القيمي وذلك بدرجات متفاوتة، تبعا لمتغير الجنس وطبيعة الاستهلاك الإعلامي

أما فيما يخص الفرضية الثانية: يعمل الوسط الجامعي على تغيير نظرة الطالب الجامعي لمختلف القيم الاجتماعية والأسرية التي تشكل ثقافة شبابية لنفس الجيل.

جدول رقم 6: يوضح الجدول موقف الطالب الجامعي من الوسط الجامعي ومدى مساهمته في تغير بعض القيم لديه وعلاقتها بجنس المبحوث.

الجنس الموقف	ذكر	انثى	المجموع
تغيرت	57 62.63%	88 70.96%	145 67.44%
لم تتغير	33 36.26%	33 26.61%	66 30.69%
بدون اجابة	1 1.09%	3 2.41%	4 1.68%
المجموع	91 100%	124 100%	215 100%

تبين نتائج الجدول أن 67.44% من أفراد العينة يرون أن الوسط الجامعي ساهم في تغيير بعض القيم لديهم، وهي نسبة مرتفعة تعكس قوة تأثير هذا الفضاء الاجتماعي، وقد جاءت نسبة الإناث أعلى (70.96 %) مقارنة بالذكور (62.63 %) ما يدل أن الإناث أكثر تأثرا بالتحويلات القيمية داخل الوسط الجامعي في المقابل صرح (30.69 %) من المبحوثين بأن الوسط الجامعي لم يحدث تغييرا في قيمهم، مع تسجيل نسبة أعلى لدى الذكور (36.26 %) مقارنة بالإناث (26.61 %) وهو ما يعكس تمسك الذكور نسبيا بمنظومة قيم أكثر استقرارا أو مقاومة للتغيير. أما فئة بدون إجابة فقد بلغت (1.86 %) وهي نسبة ضعيفة، ما يعكس وعيا عاما لدى الطلبة بمدى تأثير البيئة الجامعية على منظومتهم القيمية. فمن خلال القراءة السيسولوجية تؤكد هذه النتائج على أن الجامعة ليست مجرد فضاء تعليمي بل تعد نسقا اجتماعيا وثقافيا يسهم في إعادة تشكيل القيم والاتجاهات من خلال الاحتكاك اليومي وتعدد المرجعيات الفكرية والانفتاح على ثقافات وأنماط تفكير جديدة، ويلاحظ أيضا أن الإناث أكثر قابلية للتغيير القيمي وهو ما يفسر الحساسية العالية للتفاعلات الاجتماعية .

جدول رقم 7: رأي المبحوثين فيمن يفضل له لاختيار زوجة المستقبل وعلاقتها بالجنس

الجنس الموقف	ذكر	أنثى	المجموع
وحدك	69 69.75.82%	83 66.93%	152 70.69%
والديك	21 23.0%	27 21.77%	48 22.34%
الأصدقاء	1 1.09%	00	1 0.46%
الأقارب	0	1 0.80%	1 0.46%
بدون أجابة	0	13 10.48%	13 6.04%
المجموع	91 100%	124 100%	215 100%

تبرز معطيات الجدول ميلا واضحا لدى أغلبية المبحوثين إلى تفضيل الاختيار الفردي المباشر لشريكة الحياة ، حيث بلغت النسبة الإجمالية لذلك 70.69 % وهو ما يعكس تحولا دالا في النسق القيمي للشباب الجامعي نحو ترسيخ قيم الاستقلالية والاعتماد على الذات في اتخاذ القرارات المصيرية ، كما تكشف المقارنة حسب الجنس عن تسجيل الذكور نسبة أعلى في هذا الاتجاه 75.82 % مقارنة بالإناث 66.93 % وهو ما يمكن تفسيره بكون الذكور يتمتعون بهامش أوسع من الحرية الاجتماعية في اتخاذ قرار الزواج ، في حين تبقى الإناث أكثر ارتباطا باعتبارات أسرية واجتماعية ، أما المرتبة الثانية جاء خيار تدخل الوالدين بنسبة 22.34 من مجموع المبحوثين ، ما يدل على استمرار حضور المرجعية الأسرية في الوعي القيمي للشباب ، رغم تراجعها النسبي بالاختيار الفردي وقد توزعت النسبة بشكل متقارب بين الذكور 23.08 والإناث 21.77 % ، الأمر الذي يعكس بقاء الأسرة فاعلا تقليديا في توجيه بعض الاختيارات خاصة القضايا ذات البعد الأخلاقي والقيمي ، أما خيار تدخل الأصدقاء فقد سجل نسبة ضئيلة جدا 0.46 اقتصرت على الذكور فقط في حين انعدمت عند الإناث ، وهو ما يدل على محدودية تأثير جماعة الرفاق في قرار اختيار شريك الحياة ، مقارنة بتأثيرها في مجالات أخرى من الحياة الشبابية ، كما سجل تدخل الأقارب نسبة هامشية مماثلة 0.46 % ظهرت لدى الإناث فقط ما يعكس تراجع دور البنية القرابية الواسعة لصالح الأسرة النووية والفرد ، وبخصوص فئة عدم الإجابة فقد بلغت نسبتها 6.04 % مع تمركزها لدى الإناث بنسبة 10.48 % مقابل انعدامها لدى الذكور وهو ما يفسر بحساسية الموضوع اجتماعيا أو تردد بعض المبحوثين في الإفصاح عن مواقفهم. تعكس هذه النتائج تحولا في النسق القيمي لدى الشباب الجامعي من القيم التقليدية الجماعية إلى قيم الفردانية والعقلانية ، وهو ما ينسجم مع تصور ماكس فيبر للفعل الاجتماعي ، حيث يصبح الفعل موجها بالعقلنة والاختيار الذاتي بدل الامتثال للعادات الموروثة (فيبر، 2011، ص38) .

كما تبرز النتائج الدور المحوري للوسط الجامعي بوصفه فضاء تواصليا يسهم في إعادة بناء القيم عبر الحوار والتفاعل ، وهو ما يتوافق مع أطروحة يورغن هابر ماس حول الفعل التواصلي الذي يسمح بإنتاج المعنى وتفكيك الهيمنة الرمزية داخل الفضاءات الحديثة (هابر ماس، 2006، ص112)، كما تكشف الفروق بين الجنسين عن اختلاف في ديناميات التحول القيمي ، حيث تبدو الإناث أكثر استعدادا للتغيير ، نظرا لما يوفره الوسط الجامعي من إمكانات للتحرر النسبي وإعادة تشكيل الهوية الاجتماعية وكتفسير سسيولوجي عام فان التحولات القيمية التي رصدتها هذا البحث لا يمكن النظر إليها كظاهرة سلبية أو انحرافية ، بل هي مؤشر على ديناميكية المجتمع الجزائري وسعي شبابيه للتكيف مع المتغيرات الثقافية المعاصرة، وكما يبدو أن الجامعة أصبحت فضاء لتفاعل أنماط ثقافية متعددة ، تتقاطع فيها القيم المحلية والعالمية ، وهو ما يفرض على المهتمين بالجانب التربوي و الاجتماعي التفكير في استراتيجيات جديدة لتعزيز القيم الإيجابية دون الانغلاق أو الانسلاخ الثقافي عن الهوية الوطنية.

12 - مناقشة النتائج

من خلال تحليل المعطيات حول نسق القيم لدى الطلبة الجامعيين وثقافة الشباب ، ومختلف مظاهر المسيرة والمغايرة في ثقافة الشباب تم استخلاص النتائج التالية: تعترف ثقافة الشباب على أنها مغايرة لثقافة الكبار بمكانة المرأة في الأسرة والمجتمع بالإضافة إلى ضرورة إتاحة للشباب بين الجنسين فرصة للتعارف قبل الزواج، كما أن ثقافة الشباب أكثر مسيرة لثقافة الآباء في تأكيدها على القيم الأسرية (المساواة، الاحترام ، طاعة الوالدين، التدين)، كما تميل ثقافة الشباب إلى تبني قيم تدعم الاعتماد على النفس والقدرة على اتخاذ القرار في مواقفهم الشخصية (قيم الاختيار للزواج، قيم تربية الأبناء)، من جهة أخرى فان ثقافة الشباب أقل تأثرا بقيم السلطة الأبوية والنزعة الأسرية وأكثر اتجاها نحو قيم الفردية والاستقلالية. فهي أيضا ثقافة خاصة بمعنى "الفردية" في الزمان والمكان ، فتفردية الزمان أنها تبلورت في زمن معين أو عصر مختلف عن عصر الآباء ، هي إذن ثقافة جيل وثقافة عصر ، ثقافة جيل له خصائصه وسماته الشخصية ودوافعه واحتياجاته ، وثقافة عصر تفاعلت مع ظروف مجتمعية تختلف عن السياق المجتمعي الذي شكل ثقافة الكبار ، تماما كما كانت ثقافة الكبار حال شبابهم متميزة في استجابتها وتفاعلها مع الظروف المجتمعية عن الجيل الذي سبقهم ، أما تفردية المكان فهي وان كانت ثقافة فرعية إلا أنها بعموميتها الثقافية وقيمها المستمدة من الثقافة الأم تغاير ثقافة الغرب ، وان

سايرتها في بعض البدائل كثافة شبابية هي إذن ثقافة أصلية في عموميتها ومستوردة في بعض الخصوصيات والبدائل، ولكن في الإطار الذي لا يتعارض مع هذه العموميات (السيد عبد العاطي السيد، ص437) بهذا فان ثقافة الشباب هي مجموعة من القيم والاتجاهات والمعتقدات والمعايير وأنماط السلوك التي يطورها جيل الشباب كحلول يتصورها لبعض المشكلات البنائية التي قد تنجم عن تناقضات داخلية في السياق الاجتماعي والاقتصادي المحيط بهم، أو على أنها نمط متميز من الاستجابة ورد الفعل، يحاول من خلالها اكتساب هوية أخرى خارج حدود الهوية الموروثة التي تحدت لهم في إطار الأسرة والمدرسة ومجالات العمل (السيد عبد العاطي السيد، ص422) وأخيرا فان ثقافة الشباب لها ثلاثة مقومات أساسية وهي:- الانغماس شبه التام فيما يعرف بجماعة الأقران التي يستمد منها الشباب قيمه وعاداته وأنماط سلوكه وملامح صورة الذات وصورة الآخرين- التمييز الرمزي والمادي عن عالم الكبار بحرص الشباب الظهور بمظهر مغاير فيما يرتدون من ملابس، وما يقبلون عليه من موضات أو تقاليع كإطلاق شعر الرأس أو حلقه وإطالة اللحية وعدم التقيد بفروق النوع في كل هذه الأمور- الإقدام على أساليب ووسائل خاصة لشغل أوقات الفراغ، بصفة عامة لا يمكن للفرد أن يوجد بدون القيم فهي مستمرة ودائمة مع وجود الإنسان، غير أن نسق القيم يتغير بتغير الزمان والمكان وحتى الفئات الاجتماعية.

13-الخاتمة

لقد سعى هذا البحث إلى تحليل نسق القيم لدى الطلبة الجامعيين في ضوء ثقافة الشباب، وهذا انطلاقا من خلفية نظرية سوسيولوجية تؤكد أن القيم ليست ثابتة، بل هي ظاهرة اجتماعية متغيرة تعكس التحولات البنيوية للمجتمع، فمن خلال التحليل الميداني تبين أن الطلبة الجامعيين يعيشون تحولا قيميا بين منظومة القيم التقليدية والتي تشكل جزءا من الهوية الثقافية، وبين منظومة القيم الحديثة التي تفرضها ثقافة العولمة تكنولوجيات الاتصال والإعلام. كما أظهرت النتائج أن القيم الاجتماعية مازالت فاعلة، لكنها أصبحت تتعايش مع قيم جديدة تعبر عن التطلعات الفردية والانفتاح، ما يدل على أن الجامعة الجزائرية تمثل فضاء ديناميكيا لإعادة إنتاج النسق القيمي وفق توازن بين الأصالة والمعاصرة، ويبرز هذا التحول حاجة المجتمع الجامعي إلى دعم أكبر لمؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية والتي تكون قادرة على توجيه الشباب نحو نسق قيمي متوازن ومنسجم مع الهوية الوطنية ومع المجتمع.

14-اقتراحات وتوصيات

استنادا إلى ما توصل إليه البحث من نتائج يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات العملية: تعزيز الدور التربوي والثقافي للجامعة من خلال إدماج أنشطة تهتم بالقيم والسلوك المدني والهوية وذلك ضمن برامج بيداغوجية والأنشطة الطلابية، بالإضافة إلى تشجيع البحث العلمي السوسيولوجي في موضوع القيم وثقافة الشباب، مع توسيع الدراسة الميدانية لتشمل جامعات من مختلف مناطق البلاد، كما يمكن تفعيل الشراكة بين الجامعة ومؤسسات الإعلام لنشر الوعي القيمي الايجابي ومواجهة الخطابات الرقمية السطحية التي تضعف الانتماء كما يمكن إشراك الطلبة في مشاريع بحثية وحوارية تهدف إلى تجديد القيم الجامعية، لتكوين وعي نقدي لدى الشباب وأخيرا الاهتمام بتكوين الأساتذة والمربين في مجال التربية القيمية والثقافية حتى يكونوا فاعلين في توجيه الطلبة نحو المسؤولية والتعايش.

المراجع

- السيد عبد العاطي السيد(2003):*المجتمع والثقافة والشخصية*، دار المعرفة الجامعية.
- اسما عيل علي سعد(2000):*الاتجاهات الحديثة علم الاجتماع*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
- إحسان محمد حسن(1990):*التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر*، بيروت، مجلة الدراسات العربية، العدد 9.
- سيد الشحات أحمد حسن(1988):*الصراع القيمي لدى الشباب لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية*، دار الفكر العربي.
- علي ليلة (2004):*الشباب والمجتمع أبعاد الاتصال والانفصال*، الإسكندرية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر.
- فوزية دياب:*القيم والعادات الاجتماعية*، بيروت، دار النهضة .
- محمد أنور محروس(2004):*الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة*، المكتبة المصرية للطباعة والنشر.
- ماجد الزيود(2006):*الشباب والقيم في عالم متغير*، الأردن، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- محمود فؤاد حجازي(1988):*التغير الاجتماعي*، ط 2، الإسكندرية، مكتبة وهبة .
- محمد عاطف غيث:*قاموس علم الاجتماع*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- محمد علي محمد(1985):*الشباب العربي والتغير الاجتماعي*، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- ماهر محمود عمر(2003):*سيكولوجية العلاقات الاجتماعية*، دار المعرفة الجامعية.
- محمد بيومي(2004):*علم الاجتماع القيم*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- هابرماس، يورغن،(2006)، *نظرية الفعل التواصلي* (ترجمة: فتحي البريكي وآخرون)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
- فير، ماكس(2011)، *الاقتصاد والمجتمع*، (ترجمة: فؤاد زكريا)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.